

جامعة الملك سعود

كلية الأنظمة والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

ورقة بعنوان ،،

الأحزاب السياسية في إيران في الوقت الحاضر

.. عبد الرحمن علي حركاتي ..

مع بداية الثورة الإيرانية عام 1979م حرص مرشد الثورة آية الله الخميني على إبقاء الشعب ملازماً للدولة الإسلامية، وقد كانت الثورة بكل المقاييس شعبية وكان هذا واضحاً من أول استفتاء شعبي قام به الخميني على النظام الجمهوري الإسلامي الجديد. وكان مقولات آية الله الخميني "الشعب هو الأساس والمعيار".

وقد حمل النظام بعدين وهي : البعد الأول هو النظام الجمهوري : ويحمل هذا البعد معاني المشاركة السياسية. أما البعد الثاني النظام الإسلامي بحيث يكون الإسلام هو مصدر التشريع ومعيار عمل الحكومة.

ومنذ بداية الثورة توجه الإيرانيون قرابة 24 مرة من استفتاء وانتخابات رئاسية وبرلمانية. لكن الاتجاه إلى الانتخاب والمشاركة السياسية والحياة الديمقراطية لم تقتزن حتى عام 1997م بعناصر رئيسية لعملية المشاركة السياسية كالصحافة الحرة والعمل الحزبي الفاعل، ويرجع السبب في ذلك إلى:

1. أن الثورة كانت في بدايتها ولم يتسع هامش الحرية إضافة إلى اختلافات وتعدد وجهات النظر.
2. الحرب العراقية الإيرانية التي انتهت في عام 1988م حيث كانت الاختلافات والفوارق محدودة بسبب الانشغال بالحرب.
3. كاريزما آية الله الخميني حيث كان له دور في تشكيل الرأي العام.
4. إلغاء الأحزاب من البرلمان في بداية الثمانينيات وإجبارها على العمل تحت الأرض، إضافة إلى تعرض بعض قيادات الأحزاب الغير إسلامية إلى الاعتقالات

مع بداية عام 1996م بدأت الحياة الحزبية تعود والتي لازالت تعمل إلى اليوم، إلا أن الأحزاب في إيران لا تنطبق عليها مواصفات الحزب السياسي فهي نخبوية وليست جماهيرية وتفتقر إلى منهج ونظام داخلي وليس لها برنامج عمل مكتوب ولا تعمل على إعداد الكوادر بل إن بعض الأحزاب (كما سنرى) تعاني من خطر الاضمحلال، وتتغير مواقفها بحسب الوقت والتجربة والخطأ. وتقسم التيارات الحزبية في إيران إلى محافظ وإصلاحي أو يمين ويسار بناءً على فهم الدين والمنهاج الاقتصادي والموقف الثقافي والاجتماعي.

إن اعتبار سنة 1996 هي بداية الحياة الحزبية في إيران يعود إلى ظهور التيار الإصلاحى بعد أن سيطر التيار المحافظ على السلطة بعد وفاة الخميني حين وصل علي أكبر رافسنجاني إلى السلطة وقد كان منفتحاً اقتصادياً لكنه بقي محافظاً سياسياً واجتماعياً بحيث كانت اللاقطات للمحطات التلفزيونية محظورة وأيضاً إقالة محمد خاتمي (المنفتح فكرياً) من منصب وزير الثقافة والإرشاد. إن سبب ظهور التيار الإصلاحى ووصوله إلى السلطة في عام 1997 ممثلاً في الرئيس محمد خاتمي يعود إلى عدة أسباب هي:

1. انتهاء أسطورة الشخصية الكاريزماتية آية الله الخميني.
 2. تحول الشخصية الثورية إلى عقلانية، ويحدث هذا بشكل طبيعي بعد الاصطدام بالواقع.
 3. لا يمكن إصلاح أخطاء الثورة وبالتالي كان الأفضل التوجه إلى طريق آخر للتغيير والإصلاح.
 4. وجود الأفكار التنويرية في شخصيات التيار الإصلاحى إضافة إلى أن البعض منهم يحمل درجات علمية في تخصصات علمية.
 5. ظهور حزب كوادر البناء بشكل مفاجئ بعد أن تحول من النمط المحافظ إلى النمط الإصلاحى، فبدأوا بوضع خطط للتغيير الشعبى وتنمية مفهوم الثقافة السياسية لدى الشعب من خلال "مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية".
 6. تشدد اليمين المحافظ.
 7. عودة أطراف عديدة من المجتمع الإيرانى وتحركها بعد ما كانت منعزلة أو تعيش حالة من اللامبالاة.
 8. تحرك جيل الشباب وظهور الحركة الطلابية.
 9. تغيير في البنية الثقافية للمجتمع الإيرانى كانتشار التعليم الجامعي وارتفاع التعليم لدى المرأة.
 10. ثورة المعلومات والاتصالات من خلال الوسائل الإعلامية المرئية والسمعية.
- ومع وصول محمد خاتمي إلى السلطة ظهرت مفاهيم جديدة طرحت لأول مرة على الساحة وأفكار تدعو إلى الإصلاح والتغيير وهي:

1. التنمية السياسية: يؤكد خاتمي على أن التنمية السياسية هي التي تتوافر فيها مراعاة لحقوق الشعب وحرياته في إطار الدستور وحقوق الأقليات وعدم هيمنة الأكثرية واستبدالها وتوفر حق

- نقد السلطة. وهذه التنمية تحدد واجبات كل من الشعب والسلطة وحقوقها وتقوم على الدستور الذي لا يمثل أمراً شرفياً بل هو أساس النظام.
2. سيادة القانون: وسبب هذا الشعار هو أن الثورة استحدثت العديد من الأجهزة والهيئات. لكن هذه المؤسسات تكون ازدواجية في عملها مع عمل الحكومة، وهي مثار خوف للمواطنين وإزعاج للدول المجاورة وتؤدي إلى تضارب القرارات وإعاقة التنمية.
3. المجتمع المدني: وهو خلو المجتمع من مظاهر الاستبداد وقائم على سيادة القانون والمواطنون هم أصحاب الحق في تعيين مصيرهم وقراراتهم ويشاركون في اتخاذ القرار.
4. العدالة الاجتماعية: دعا إلى محو التفرقة بتطبيق سيادة العدالة والاستفادة من جميع الطاقات والإمكانات بعدالة، مع إيجاد الفرص المتساوية وإتاحة الفرص لبروز الكفاءات على مستوى الجنسين.
5. القيادة الشعبية الدينية: وضع أساليب الإدارة حسب رأي الشعب وضرورة مراعاة رأيه ورغبات أفرادها بعد تحديدها والاجتماع حولها وتليبيتها وإن تمتع الحكام بالقوة السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية والعلمية هو امتداد لرغبة الشعب وإرادته على أن يتم في ضوء الدين.

❖ الدستور :

نص الدستور في مواده على المشاركة السياسية وضمان حرية الصحافة وحرية تكوين الأحزاب وعقد الاجتماعات والمسيرات. فهو ينص في مادته السادسة على "يجب أن تدار شؤون البلاد في جمهورية إيران الإسلامية بالاعتماد على رأي الأمة الذي يتجلى بانتخاب رئيس الجمهورية، وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي وأعضاء سائر مجالس الشورى ونظائرها، أو عن طريق الاستفتاء العام في الحالات التي نص عليها الدستور" في إشارة للمشاركة السياسية، وفي المادة الرابعة والعشرون نص على "الصحافة والمطبوعات حرة في بيان المواضيع ما لم تخل بالقواعد الإسلامية والحقوق العامة ويحدد تفصيل ذلك بقانون" في إشارة إلى حرية الصحافة، وفي المادة السادسة والعشرون نص على حرية تكوين الأحزاب السياسية فيقول "الأحزاب، والجمعيات، والهيئات السياسية، والاتحادات المهنية، والهيئات الإسلامية، والأقليات الدينية المعترف بها، تتمتع بالحرية بشرط أن لا تناقض أسس الاستقلال، والحرية، والوحدة الوطنية، والقيم الإسلامية، وأساس الجمهورية الإسلامية، كما أنه لا يمكن منع أي شخص من الاشتراك فيها، أو إجباره على

الاشترك في إحداهما" أما المادة السابعة والعشرون نصت على "يجوز عقد الاجتماعات وتنظيم المسيرات بدون حمل السلاح، وبشرط أن لا تكون محللة بالأسس الإسلامية" في إشارة إلى الاعتراض السلمي وحرية التجمع.

❖ القضايا التي تختلف حولها التيارات السياسية في إيران :

تختلف التيارات السياسية في إيران في عدة قضايا وهي :

1. الولي الفقيه: وهو مرشد الثورة (ويحتل هذا المنصب الان : علي خامنئي) وتختلف التيارات في ولي الفقيه من حيث تعيينه فالتيار المحافظ يرى بأنه معين من قبل الله، أما التيار الإصلاحى فيرى أن الشعب هو من يختار ولي الفقيه ومرشد الثورة.
2. التبادل الثقافى: يرى التيار المحافظ أن الأعمال الثقافية يجب أن تراقب مراقبة شديدة وتكون هذه الرقابة قبل النشر أما التيار الإصلاحى فيرى أن تكون هناك نوع من الإشراف فقط على المنتج الثقافى من صحف وكتب ومجلات.
3. العلاقة بأمريكا ودول الغرب: يرفض التيار المحافظ إقامة أي علاقة مع أمريكا وإنجلترا خاصة ولكن قد يتسامح مع بقية الدول الأوربية بسبب أن أمريكا هي العدو للثورة الإيرانية، أما التيار الإصلاحى فيرى أن توثيق العلاقة مع أمريكا قد يعود بالنفع على البلاد.
4. تطوير الاقتصاد: فيرى التيار المحافظ عدم الاستفادة من المصادر الأجنبية كي لا تصدر أفكاراً أجنبية تعارض قيم الثورة ويرى بالاكتماء الذاتى والاعتماد على الاقتصاد فى البلاد فى حين يرى التيار الإصلاحى أن النهضة لا تكون دون الاستفادة من المصادر الغربية والأخذ بها ويرى بقصور وعجز أدوات الإنتاج المحلية.
5. الخصخصة فى الاقتصاد: يرفض التيار المحافظ هيمنة القطاع الخاص بسبب أنه قد يحدث الضرر بالمصالح العامة وخاصة الطبقات الفقيرة (وهنا يركز التيار المحافظ على هذه الطبقة بسبب دعمها له) ويرى أن تكون السيطرة للحكومة والدولة أما التيار الإصلاحى فيرى أن سياسة الخصخصة تعود بالنفع على البلاد وستجذب المستثمرين إلى إيران وسياسة التقوقع سوف تحرم إيران من كثير من المزايا.

6. العدل الاجتماعي والحرية: يرى التيار المحافظ أن هذين المبدأين ليسا من ابتكار الحضارة الغربية بل إنها موجودة في المبادئ الإسلامية. أما التيار المحافظ فيرى أن الفرد يستفيد من أي فكر كان طالما أنه يمنحه حرية أكثر وقسطاً أعظم من العدل الاجتماعي.
7. الدول المثلى: فيرى التيار المحافظ أن هناك من الدول التي ترتبط إيران معها بعلاقات خارجية هي: أمريكا اللاتينية والدول الإسلامية والدول الآسيوية أما التيار الإصلاحي فلا يهتم بتفضيل دولة على أخرى.
8. تصدير الثورة: ويهتم بها التيار المحافظ ويرى ضرورة ذلك باعتبار أن الثورة الإسلامية يقع على عاتقها حمل الفكر الإيراني إلى العالم أجمع.
9. برزت قضية أسهم العدالة في عام 2009 حيث نصت على أن هناك أسهم مخصصة لشرائح اجتماعية دنيا (أي من ذوي الدخل المنخفض في إيران) والتي تنقل ملكية السهم إلى الشركات الاستثمارية للمحافظات مقابل أن تمنح هذه الشركات ما يعادل قيمة تلك الأسهم باسم المواطنين من تلك الشرائح عن طريق عضويتهم كمساهمين في شركات العدالة التعاونية للمدن، ولكن التيار الإصلاحي يرى أن هذا النظام استغل في كسب أصوات لصالح أحمددي نجاد حيث يقال أنه وزع هذه الأسهم على 30 مليون من أنصاره فقط.

❖ الأحزاب السياسية في إيران في الوقت الحاضر :

أولا / التيار المحافظ :

نشأ التيار المحافظ ضمن المجتمع الديني التقليدي وهو يستهدف دولة دينية قائمة على أرض المذهب الشيعي الإمامي بصيغته السائدة ويتألف في جوهره من تحالف بين الحوزة العلمية الدينية و تجار البازار. وأهم مبادئ التيار المحافظ هي:

1. الالتزام المتشدد بالتشيع التقليدي.
2. الإيمان العميق بنظرية المؤامرة واتخاذها أساساً في فهم العالم الخارجي.
3. الميل إلى ممارسة سلطة أوتوقراطية على المجتمع ككل لضمان التزام السلوك السليم والأخلاقيات الفاضلة وهناك إغفال شبه تام لحقوق الأفراد المدينة والحرية العامة.

ويتألف التيار المحافظ من عدة أحزاب نذكر منها :

• **جماعة رجال الدين المناضلين في طهران (جماعة روحانيات):**

وقد تأسست في السنة السابقة للثورة بغية توحيد النشاط السياسي للروحانيين تحت مظلة آية الله الخميني. ورغم دورها في الحياة العامة إلا أنها لا تعتبر نفسها حزباً سياسياً.

وتدعو جماعة روحانيات إلى اقتصاد حر لكنها تميل إلى التشدد في الأمور الاجتماعية والثقافية وتدعو إلى استخدام قوة الدولة ومؤسساتها لفرض انضباط ثقافي وسلوكي وطالما عبرت عن القلق من انتشار الميول الليبرالية في المجتمع.

ويميل الشعور السائد في الساحة السياسية الإيرانية إلى اعتبار جماعة روحانيات تاريخياً يوشك على الاضمحلال وسبب ذلك عجزها عن تجديد نفسها وشيخوخة قادتها وميل البعض منهم للتفرغ للدراسة والعمل الديني والثقافي ولم تظهر اهتماماً باستقطاب الجيل الجديد من الروحانيين أو تطوير خطابها السياسي.

• **ائتلاف ابادكران إيران إسلامي (تحالف تنمية إيران):**

وهي حديثة عهد بالعمل السياسي حيث تأسست في عام 2003 وكان تصاعدها ملحوظا والسبب في ذلك:

1. التحول البنوي داخل المعسكر التيار المحافظ وقد حدث هذا التغير نتيجة انعكاس في البنية الاجتماعية بعد حكم الإصلاحيين.

2. التذمر داخل التيار المحافظ بسبب خسارتهم أمام الإصلاحيين في عام 1997 تجاه خطابه السياسي وعلاقته الداخلية ولاسيما هيمنة الشخصيات التقليدية وكبار السن.

تنظر إلى مشكلات الدولة الراهنة باعتبارها ثمرة عجز في الإدارة وهي تلقي باللوم على السياسات غير الناضجة والإداريين الغير أكفاء.

ثانياً / التيار الإصلاحى :

يسعى التيار الإصلاحى إلى إقرار الديمقراطية والحريات المدنية فى إطار النظام الإسلامى، ويتألف التيار الإصلاحى من عدة تنظيمات نذكر منها:

• حزب كاركراران سازندكى (كوادر البناء):

كان تأسيس كوادر البناء عام 1996 بمنزلة انشقاق التيار التكنوقراطى عن التيار المحافظ وقد صعد بشكل سريع فى إيصال مرشحيه إلى البرلمان وكشف هذا الصعود عن التعارض الحتمى بين الدولة والثورة كعاملين متميزين فى القيم والأغراض ومنظومات العمل ومناهجه. ويعتبر كوادر البناء حزباً نجبواً فأعضائه ينتمون إلى الشريحتين الوسطى والعليا من المحترفين والإداريين وبسبب خلفيته البيروقراطية اكتسب الحزب عدة سمات من بينها ميوله البرجماتية وتركيزه على الدور السياسى للتكنوقراط، وتبنى الحزب فكرة التنمية السياسية واكتسب تعاطف الطبقة الوسطى. ويعتبر الحزب نفسه رائداً لفكرة التنمية فى الجمهورية الإسلامية.

بشكل عام يفضل الحزب حكم التكنوقراط على حكم السياسيين ويصف أعضاء الحزب أنفسهم كتكنوقراط مسلمين ويشدد على التكنوراقتية هي جزء من جوهر الحزب.

وموقف الحزب من ولاية الفقيه هو الآخر مثال على منهجه البرجماتي حيث أنهم يقبلوا الفقيه فى إطار حاكميه الشعب بحيث أن الشعب هو الذي يختاره ولا يكون معيناً من عند الله.

وموقف الحزب من النواحي الثقافية والاجتماعية يتسم بالليبرالية وأحد أجندتهم هي التساهل والتسامح.

• مجاهدى انقلاب إسلامى (مجاهدى الثورة الإسلامية):

تأسست فى عام 1980 وهي تمجد أفكار المفكر على شريعتى المناوى لسلطة رجال الدين وهي تدعو إلى اقتصاد السوق وتربط مشروعية النظام السياسى بتمثيله الصريح للرأى العام وليس برئاسة الفقيه له. واستبدلت المنظمة مفهوم الدين بأخر أكثر ليبرالية وقبولا بتعدد الاتجاهات والقراءات.

أسهمت المنظمة بفاعلية في صعود المعسكر الإصلاحى وأخذت قوتها في المشاركة في البرلمان في عام 2000.

• حزب مشاركت إيران إسلامي (حزب المشاركة الإسلامية):

منذ تأسيسه عام 1999 حظي الحزب بجمع غالبية من الأصوات في الانتخابات المحلية ومن ثم انتصاراً في الانتخابات النيابية ويصنف الحزب ضمن اليسار الوسط ويتبنى النموذج الديمقراطي باعتباره المثال الأرقى للسلطة السياسية ويصنفه بعض الإيرانيين ضمن اليسار الجديد. وضم الحزب ثلاث أجنحة رئيسية وهي:

1. اليسار الديني التقليدي حيث يدعو إلى المطالبة بمشاركة شعبية واسعة ومنافسة سياسية في إطار التيار الديني.
2. يسار الوسط وهو يدعو إلى ديمقراطية شبه علمانية.
3. السياسيون المحترفون الذين يحملون ميولاً برجماتية ليبرالية ويننون سلوكاً دينياً معتدلاً. ويعتقد أن التيار الأخير هو من سيقدر اتجاه الحزب مستقبلاً.

ويمثل الإصلاح السياسي أبرز انشغالات الحزب فهو يعتقد أن الظرف السياسي الاجتماعي للبلاد، إضافة إلى التحولات التي تطبع العالم تتطلب إعادة نظر شاملة في الثقافة والمعادلات الاجتماعية، ومعايير العمل المتبعة في الدولة الإسلامية، ويرى الحزب أن الديمقراطية الليبرالية هي النموذج الأمثل للحكم الصالح والقادر على استيعاب ومعالجة التحديات التي فرضها تغير البيئة السياسية للعالم ونظام العلاقات الدولية في العقد الأخير، ويشدد في هذا الإطار على مفاهيم مثل الحقوق الدستورية، والحريات المدنية، وحاكمية الشعب كأساس للشرعية السياسية، وسيادة القانون، والشفافية، والمحاسبة، ويعتبر ترسيخ هذه المفاهيم وتطبيقها في الحياة السياسية الغرض الأسمى للحركة الإصلاحية. ويعتقد الحزب أن الصلاحيات المطلقة لولاية الفقيه في غياب نظام للرقابة والمحاسبة تجعل إساءة لاستعمال السلطة أمراً محتملاً على الدوام. يصنف الحزب نفسه ضمن تيار الإصلاح الدين، وهو يدعو إلى دور واسع للدين في المجالين العام والخاص، لكنه يرفض أن تمتد القداسة التي تمتع بها الدين إلى الدولة، وهو يتعامل مع

مؤسسات الدولة ذات الصبغة الدينية، بما فيها ولاية الفقيه ومجلس صيانة الدستور، على أساس قانوني بحت، أي باعتبارها هيئات قانونية، أو سياسية، أو هيئات دينية.

❖ أحزاب معارضة / حركة مجاهدي خلق:

مجاهدو خلق منظمة معارضة يتزعمها مسعود رجوي، وهي أهم تشكيل معارض للنظام الإيراني القائم، تأسست عام 1965 ولعبت دورا في محاربة الشاه وإسقاط نظامه، ودعم مجاهدو خلق الرئيس الإيراني الأسبق بني صدر في مواجهة المؤسسة الدينية، ما أدى بهم في مطلع الثمانينيات إلى الدخول في اشتباكات دامية مع الحكومة الإيرانية، وقتل واعتقل على إثرها الكثير من عناصرها، واضطرت للجوء إلى المنفى لتواصل حربها ضد نظام "الجمهورية الإسلامية" تحت شعار بناء دولة "ديمقراطية إسلامية" بديلة. وتطلق إيران ووسائل الإعلام الموالية لها على حركة مجاهدي خلق اسم "مناقفو خلق"، في حين تتهم الحركة النظام القائم بالاستبداد وبأنه دولة "الملاي" الذين يسيطرون على مقدرات الشعب الإيراني.

في نوفمبر 2008 وبعد معركة استمرت سنوات أمام القضاء الأوروبي، ألغت محكمة العدل الأوروبية قرارا سابقا من الاتحاد الأوروبي يقضي بتجميد أموال منظمة مجاهدي خلق بسبب إدراجها على "اللائحة الأوروبية للمنظمات الإرهابية". حيث اعتبرت المحكمة في قرارها "أن قرار الاتحاد الأوروبي انتهك حقوق الدفاع لعناصر مجاهدي خلق بعدم إمدادهم بالمعلومات الجديدة التي تبرر إبقاءهم على اللائحة الأوروبية للمنظمات الإرهابية... وبرفضها إعطاء المحكمة بعض المعلومات المتصلة بالمسألة". وبهذا القرار حصلت منظمة مجاهدي خلق بما كانت تطلب به بشأن تأكيدها عدم ضلوعها في أي نشاطات إرهابية.

إن الأحزاب في إيران وإن اختلفت في ما بينها في القضايا الداخلية إلا أنها حين تصل للسلطة تبقى هناك أمور هي بمثابة الطموح الإيراني، فلا يختلف عليها أي من الأحزاب إلا في جزئياتها فمثل البرنامج النووي الإيراني لا نجد أن الأحزاب تختلف حول هذا الطموح. كما أننا أمام دولة لا تظهر الأحزاب فيها بشكل دائم فهي تظهر مع الانتخابات وتختفي معها، لذلك ذكر البعض أنه من الصعب أن نطلق عليها مصطلح الأحزاب وفضل أصحاب هذا الرأي مصطلح الأجنحة السياسية في إيران.

❖ المراجع:

1. التيارات السياسية في إيران اليوم - حجت مرتبجي.
2. التيارات السياسية في إيران المعاصرة.
3. مقالة : المشهد الحزبي في إيران - توفيق السيف.
4. اللائحة التنفيذية لتوزيع أسهم العدالة - وزارة الشؤون الاقتصادية والمالية الإيرانية.
5. مقالة : إيران والصراع حول السلطة - أمير طاهري - موقع العربية نت.
6. ملف : إيران الثورة والدولة - الجزيرة نت
7. دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية.
8. مقالة : الأيدلوجية السياسية للتيار المحافظ في إيران - توفيق السيف
9. مقالة : الأيدلوجية السياسية للتيار الإصلاحي في إيران - توفيق السيف

وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،